القسم الثاني

نماذج بلاغية

الخبر والإنشاء - القصر
الإيجاز والمساواة والإطناب

الخبر والإنشاء

(أ) الخبر

الأمثلة :

قال أبو إسحاق الغِزّي :

لولا أبو الطيّب الكنِدىّ ما امتلأت مسامع الناس من مَدْح ابن حمدان

وقال أبو الطيّب :

لا أشرئبّ إلى ما لم يفت طمعًا ولا أبيت على ما فات حسرانا

وقال أبو العتاهية :

إن البخيل وإن أفاد غنىً لترى عليه مخايل الفقر

(ب) الإنشاء

الأمثلة :

قال بعض الحكماء لابنه :

يا بني تعلَّمْ حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث .

وأوصى عبد الله بن عباس رجلًا فقال :

لا تتكلم بما لا يعنيك،ودع الكلام في كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعًا .

وقال أبو الطيّب :

لا تلق دهرك إلاّ غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدنُ[1]

---

(١) الأمثلة مقتبسة من البلاغة الواضحة ١٣٧ .

ملاحظات

في أمثلة (أ) نلاحظ في بيت أبي إسحاق ما يأتي :

* يخبرنا أبو إسحاق بخبر مؤدّاه أنه لولا مدائح أبى الطيب في ابن حمدان لما سمع الناس به، ولما عرفوا جوده وشهامته، وشجاعته .

* هذا الخبر قد يكون فيه أبو إسحاق صادقًا إذا طابق الواقع، وقد يكون كاذبًا إذا خالف الواقع.

* إذن كل كلام يحتمل الصدق والكذب يسمى كلامًا خبريًا أو يسمى خبرًا .

* كذلك نلاحظ في بيت أبي الطيّب ما يأتي :

* تحدّث أبو الطيب عن خلق من أخلاقه، وسجية من سجاياه، فهو لاتشرئب عنقه إلى ما لا يملك طمعًا في الاستيلاء عليه، كما أنه إذا فاته شيء من آماله، فلم يتحقق لا يبيت متحسّرًا عليه .

* هذا الكلام قد يكون فيه المتنبّى كاذبًا وقد يكون صادقاً .

* إذاً كل كلام يحتمل الصدق والكذب يسمى كلامًا خبريًا أو يسمى خبرًا.

* وما قيل في البيتين السابقين يقال في بيت أبي العتاهية، فقد أخبرنا أبو العتاهية بقول مؤداه : إن البخيل مهما كان غنياً فإن سمات الفقراء تبدو عليه واضحة .

* هذا القول يحتمل الصدق والكذب فهذا كلام خبرى .

فى أمثلة (ب) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال الأول : نلاحظ أن الحكيم حينما حدّث ابنه لم يحدّثه بكلام يحتمل الصدق والكذب، ولكنه استعمل معه أسلوب النداء واستعمل معه أسلوب الأمر وكلاهما لا يحتمل الصدق والكذب .

* يسمى الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب إنشاء .

* إذن كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب يسمى : إنشاء .

* في المثال الثاني نلاحظ أن عبد الله بن عباس نهى الرجل أن يتكلم بما لا يعنيه كما أنه أمره أن يترك الكلام في كثير مما يعنيه .

* والكلام الذى يشتمل على نهي أو أمر لا يحتمل الصدق والكذب .

* إذاً كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب يسمى : إنشاء .

* وما قيل في المثالين السابقين يقال في المثال الثالث : فأبو الطيب ينهى مخاطبه أن يلقى الدهر خائفًا وجلًا، وإنما يلقاه غير مكترث به، وغير حافل بأحداثه. وقد استعمل أسلوب النهى في الكلام، والكلام إذا كان فيه نهى لا يحتمل الصدق أو الكذب. ولذلك يسمى : إنشاء .

القاعدة

١- الكلام ينقسم إلى قسمين :

أ- خبر : وهو ما يحتمل الصدق والكذب .

ب- إنشاء : وهو ما لا يحتمل الصدق والكذب .

أغراض الخبر

أمثلة :

أ- افتتحت جامعة الكويت في ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٦٦ م

- زار جامعة الكويت كثير من العلماء والمفكرين .

- لقد حُدّد يوم الامتحان .

ب- العربيّ خبير في العلم والفن .

جـ - إنني اشتركت في معركة العبور، وأصليت عدوي ناراً حامية.

وقال أحد شعراء بني نهشل :

إني لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة : ألا أين المحامونا ؟

د- ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ .

وقال أبو العتاهية يرثي ولده :

بكيتك يا عليّ بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيئا

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيًا

هـ- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

وقال الشاعر :

إن الثمانين وبلّغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

و - قال البهاء زهير :

ولقد أصبحت عبدًا لك لكن أيّ عبد

تلفى فيك حياتى وضلالي فيك رُشْدي

ملاحظات

في المثالين (أ) نلاحظ في المثال الأول ما يأتي :

* افتتاح جامعة الكويت خبر ألقى على رجل خالى الذهن، فهو لا يعلم متى افتتحت الجامعة ؟
* إلقاء المتكلم الخبر على المخاطب الغرض منه إفادة المخاطب بهذا الحكم أو بهذه الفائدة .
* نسمّى الغرض من الخبر في هذا المثال فائدة الخبر .
* وما قيل في المثال الأول يقال في المثال الثاني .
* في المثالين (ب) نلاحظ في المثال الأول : أن المتكلم لم يرد أن يخبر المخاطَب بشيء يجهله، لأن المخاطَب يعلم أنه حدّد يوم الامتحان، ولكن إلقاء الخبر على هذه الصورة يقصد منه المتكلم أنه يعلم ما يعلمه المخاطب ولذلك نسمى الغرض من هذا الخبر : لازم الفائدة .
* وما قيل في المثال الأول يقال في المثال الثاني .

في المثالين (جـ) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال الأول : نلاحظ أن المتكلم لم يرد من إلقاء الخبر فائدة الخبر أو لازم الفائدة وإنما أراد غرضًا آخر يفهم من الكلام، ويشير إليه سياق العبارة .

* والغرض الذي يقصده المتكلم في هذه العبارة هو الافتخار .
* كذلك في المثال الثاني لم يرد الشاعر فائدة الخبر أو لازم الفائدة وإنما أراد الافتخار .

في المثالين (د) نلاحظ مايأتي :

* لم ترد أمّ السيدة مريم في المثال الأول أن تفيد الرب سبحانه بأنهاولدت أنثى، لأن الله أعلم بما وضعت، كذلك لم ترد من الخبر لازم الفائدة وإنما أرادت غرضًا آخر وهوالتحسر، فقد كانت تتمنى أن يكون غلامًا ولكن لم يتحقق أملها، فولدت مريم فتحسرت وتألمت .
* وفي المثال الثاني : لم يرد أبو العتاهية فائدة الخبر، أو لازم الفائدة، وإنما أراد التحسروالتوجع لفقدان ولده .

وفي المثالين (هـ) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال الأول : نلاحظ أن الغرض من الخبر هو إظهار الضعف .
* في المثال الثاني : نلاحظ أن الغرض من الخبر هو إظهار الضعف .

في المثال الأخير (و) : نلاحظ ما يأتي :

الغرض من الخبر هو الاسترحام والعطف .

القاعدة

١) الأصل في الخبر أن يلقى : لفائدة الخبروهو إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة : وقد يلقى للازم الفائدة وهى إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم .

٢) قد يلقى الخبر لأغراض تفهم من السياق مثل : الفخر - التحسّر - الاسترحام - إظهار الضعف[١] .

---

(١) انظر البلاغة الواضحة ١٤٦، ١٤٧ .

أنواع الخبر

الأمثلة :

١- قال شوقي :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعةً ولم يخل حسّي

٢- وقال ابن زيدون في ولّادة :

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقًا والأفق طلْقٌ ومرأى الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله كأنه رقّ لي فاعتلَّ إشفاقا

٣- وقال ابن زيدون أيضًا :

والله ما فارقوني باختيارهمُ وإنماالدهر بالمكروه يرميني

وما تبدَّلت حبًّا غير حبهم إذاً تبدّلت دين الكفر من ديني

ملاحظات

* في المثال الأول نلاحظ أن شوقي ألقى خبرًا حول وطنه وهو أنه لا ينسى وطنه حتى ولو كان في الجنة فإنه يحنّ إليه .

* وهذاالخبر ألقى على مخاطب خالي الذهن منه، وليس هناك إنكار من المخاطب لهذا الخبر، فمن البلاغة أن يساق إليه مجرّدًا من التأكيد، ويسمى هذا النوع من الخبر : ابتدائياً .

* في المثال الثاني : نلاحظ أن ابن زيدون حينما ذكرولادة بالزهراء أراد أن يلقى هذا الخبر، مؤكدًا بـ (إنّ) .

* والذي دعاه إلى التأكيد إحساسه بأن المخاطب قد يشك في حرارة الشوق لمحبوبته، فأراد أن يزيل عنه سحابة الشك باليقين الذي يوجبه حرف التأكيد إنّ.

* ويسمى هذا الضرب : طلبيًا .

* في المثال الثالث : نلاحظ أن ابن زيدون شعر بأن مخاطبه منكر لخبره وهو أن أحبابه ما فارقوه باختيارهم، فأراد أن يقطع الإنكار باليقين، فاستخدم أسلوب القسم وهوأقوى فى التأكيد من أسلوب (إنّ).

ويسمى هذا النوع من الخبر المؤكد بالقسم : إنكاريًا .

القاعدة

المخاطب الذي يلقى عليه الخبر إمّا أن يكون :

١- خالي الذهن ، وفي هذه الحالة يلقى الخبر مجردًا من التأكيد ويسمى : ابتدائيًا.

٢- وإمّا أن يكون المخاطب شاكًا في الخبر، ففي هذه الحالة يلقى الخبر مؤكدًا ويسمّى: طلبيًا .

٣- وإمّا أن يكون المخاطب منكرًا للخبر جاحِدًا له، وفي هذه الحالة يلقى الخبر مؤكدًا بمؤكد أو أكثر تبعًا لحالة إنكاره ويسمى : إنكارياً .

فائدة

قد ينزل غير المنكر منزلة المنكر ويسمى هذا النوع من الكلام : خروج الخبر عن مقتضى الظاهر، فقول حَجَل بن نَضْلة القيسي :

جاء شقيق عارضًا رمحَه إن بني عمّك فيهم رماحُ

يشعر المخاطب بأن شقيقاً منكر أن بني عمه معهم رماح فأكد له الخبر بإنّ ليقضي على هذا الإنكار في نفسه .

والحقيقة أن (شقيقًا) لم ينكر رماح بني عمه، ولكنه حينما جاء إليهم عارضًا رمحه من غير استعداد للقتال يدل على أنه غير عابئ بهم لذلك نزل منزلة المنكر فأكد له الخبر.

* كذلك قد ينزل المنكر منزله غير المنكر ويسمّى هذا النوع من الكلام أيضًا : خروج الخبر عن مقتضي الظاهر، فقوله تعالى : ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ خطاب للمنكرين وحدانية الله، وكان الموقف يتطلب جملة من المؤكدات ليزيل هذا الإنكار من نفوسهم، ومع ذلك نزل المخاطبون منزلة من لا ينكرون وحدانية الله، لأن ما في الكون من دلائل تشير إلى قدرة الله ووحدانيته فلا يحتاج الخبر لوضوحه إلى تأكيد. ولذلك جرّد من التأكيد ، وخرج الخبر عن مقتضى الظاهر .

(ب) الإنشاء

(١) الأمـــر:

١- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] .

٢- ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] .

٣- **صبرًا لعل الذى بالبعد أمرضنى بالقرب يومًا يداوينى فيشفيني**

(ابن زيدون)

٤- ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] .

٥- قال أبو الطيّب في مدح سيف الدولة :

كذا فليسر من طلب الأعادى ومثل سُراك فليكن الطِّلابُ

٦- وقال يخاطبه :

أزل حسد الحسّاد عني بكبتهم فأنت الذي صيّرتهم لي حسَدا

٧- وقال امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدَّخول فحومل

٨- وقال أيضاً :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

٩- وقال آخر :

أروني بخيلًا طال عمرًا ببخله وهاتوا كريمًا مات من كثرة البذل[١]

ملاحظات

* في المثال الأول : الفعلان (وأمر) و (اصْطَبِرْ) صيغتا أمر يقتضي طلب الفعل، وتحقيق مدلوله .

---

(١) انظر البلاغة الواضحة ١٧٦-١٧٧ .

* هذان الفعلان صادران من الله تعالى وهو أعظم وأعلى ممّن طلب منه تنفيذ الفعل وهذا هو الأمر الحقيقي أي الأمر الذي يكون من الأعلى إلى من هو أقل منه .

* في المثال الثاني نجد صيغة للأمر غير فعل الأمر وهي صيغة المضارع المقرون بلام الأمر. (وليوفوا) و (وليطّوفوا) . وكلاهما أمر حقيقي .

* في المثال الثالث نجد صيغة للأمر متمثلة في المصدر النائب عن فعله (صبرًا) . وهي أمر حقيقي .

* في المثال الرابع : نجد صيغة للأمر متمثلة في اسم فعل الأمر (عليكم) بمعنى : الزموا. وهى أمر حقيقيّ .

* في المثال الخامس : وهو بيت أبي الطيّب نلاحظ أن صيغة الأمر (فليسر) خرجت به عن معناه الأصلي وهو طلب الفعل على وجه الحقيقة إلى معنى آخر وهو النصح والإرشاد .

* في المثال السادس : نلاحظ أن صيغة الأمر (أزل) خرجت عن معناها الأصلى إلى معنى آخر وهو الدعاء لأن طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى يراد به الدعاء .

* في المثال السابع نلاحظ أن صيغة الأمر (قفا) موجه إلى صاحب الشاعر، وصيغة الأمر إذا وجهت من نِدٍّ لِنِدٍّ أو من صديق لصديقه لا يراد بها الأمر الحقيقى، وإنما يراد بها الالتماس .

* في المثال الثامن : نلاحظ أن صيغة الأمر يراد بها التمنّى .

* في المثال التاسع : نلاحظ أن صيغة الأمر يراد بها التعجيز .

القاعدة

١- الإنشاء : نوعان : طلبيّ ويكون بالأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء، وغير طلبي وله صيغ مثل التعجب - القسم - المدح - الذم - صيغ العقود .

٢- من الإنشاء الطلبي : الأمر وهو طلب الفعل وهو حقيقي إن صدر من الأعلى إلى الأدنى .

٣- قد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى. مثل : النصح والإرشاد - الدعاء- الالتماس - التمنى - التعجيز .

٤- للأمر صيغ متنوعة وهي : فعل الأمر- المضارع المقرون بلام الأمر - المصدر النائب عن فعل الأمر - اسم فعل الأمر .

(٢) النّهى

الأمثلة :

١- قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] .

٢- **لا يعدمنك حمى الإسلام من ملك أقمت قُلَّته من بعد تأويد**

(مسلم بن الوليد)

٣- **فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق**

(المتنبى)

٤- **يا ناق لا تسأمى أو تبلغى ملكا تقبيل راحته والركن سيان**

(أبو نواس)

٥- **ولا تجلس إلى أهل الدنايا فإن خلائق السفهاء تعدى**

٦- **لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم**

٧- **لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد**[1]

ملاحظات

* في المثال الأول : النهى حقيقى لأنه طلب الكف عن الفعل وهو من الأعلى إلى الأدنى .

* في المثال الثانى : النهى خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى آخر وهو الدعاء .

* في المثال الثالث : النهى خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى آخر وهو الالتماس .

* في المثال الرابع : النهى خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى آخر وهو التمنّى .

* في المثال الخامس : النهى خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى آخر وهو النصح والإرشاد .

---

(١) وردت هذه الأمثلة في البلاغة الواضحة ١٨٥-١٨٦ .

* في المثال السادس : النهى خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى آخر وهو التوبيخ .

* في المثال السابع : النهى خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى آخر وهو التحقير .

القاعدة

١- النهي : هو طلب الكف عن الفعل وهو من الأعلى إلى الأدنى .

٢- النهي قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أُخَر وهي : الدعاء - الالتماس - التمنّى - النّصح - التوبيخ - التحقير .

٣- الاستفهام وأدواته

أمثلة :

أ- أمحمد أديب أم عليّ ؟ - أمجتهد أنت أم كسول ؟

- أكتاباً قرأت أم قصة ؟ - أشهراً تقيم في المصيف أم أسبوعًا ؟

ب- أيكذب المؤمن ؟ - أينجح الكسول ؟

- أينجو الهارب ؟

جـ- هل يعود الود ؟ - هل ينتصر العرب ؟

- هل تبتسم الحياة ؟

ملاحظات

* الأصل في الاستفهام هو طلب معرفة شيء لم يكن معروفًا .

* في الأمثلة رقم (أ) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال الأول : أداة الاستفهام الهمزة ، والمستفهِم في هذا المثال لا يستفهم عن النّسبة التي تضمنتها الجملة، فهو يعرف هذه النسبة، ويعرف أن الأدب حاصل فعلاً، ولكنه لا يدري هل هو منسوب إلى محمد أو علي؟ فهو متردّد يحتاج إلى إجابة تعيّن له المفرد، إذ يقول له في الجواب : محمد مثلًا :

وتعيين المفرد يسميه البلاغيون : تصوّرًا .

* وما قيل في المثال الأول يقال في بقية أمثلة رقم (أ) مع ملاحظة أن المسئول عنه يقع دائماً بعد الهمزة. ولهذا المسئول معادل يذكر بعد حرف العطف (أم).
* قد يكون المسئول عنه مسندًا إليه كما في المثال الأول .
* قد يكون المسئول عنه مسندًا إليه كما في المثال الثاني .
* قد يكون المسئول عنه مفعولًا به كما في المثال الثالث .
* قد يكون المسئول عنه ظرفاً كما في المثال الرابع .

في الأمثلة رقم (ب) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال الأول نلاحظ أن المستفهِم يجهل النسبة، ومن ثمَّ فهو يسأل عنها والجواب في هذه الحالة : بـ (نعم) في الإثبات وبـ (لا) في النفي وليس للمسئول عنه في هذا المثال معادل كما في أمثلة (أ) .
* ومعرفة النسبة يسميها البلاغيون : تصديقًا .
* ما قيل في المثال الأول يقال في بقية أمثلة (ب) .

في أمثلة (جـ) نلاحظ ما يأتي :

* «هل» أداة استفهام لا يستفهم بها عن المفرد، ولكن يستفهم بها عن النسبة بين الجملة، فعودة الودّ في المثال الأول أمر يجهله المتكلم، ولذلك استفهم عنه، والجواب عن هذا الاستفهام يكون بـ (نعم) في حالة الإثبات وبـ (لا) في حالة النفي .
* وكل استفهام عن النسبة يسمى تصديقاً .
* وهكذا يقال في بقية أمثلة (جـ)

القاعدة

١- الاستفهام هو طلب معرفة الشيء. ٢- من أدوات الاستفهام الهمزة، وهل .
٣- الهمزة يطلب بها أحد شيئين :
أ- تعيين المفرد ويسمى تصوّرًا .
ب- معرفة النسبة ويسمى تصديقًا .

٤- يأتي المسئول عنه بعد الهمزة على أن يؤتى له بمعادل بعد أم وذلك في حالة التعيين أي (التصوُّر) .

٥- «هل» تأتى للتصديق دائمًا وليس لها معادل بعد أم .

فائدة

* هناك أدوات أخرى للاستفهام مثل مَنْ، وما -ومتى - وأيَّان . أما مَنْ فللعاقل، وأمّا (ما) فلغير العاقل، وأمّا (متى) فللزمان. وأمّا(أيّان) فللزمان المستقبل .

* أدوات الاستفهام مثل : كيف، وكم، وأنّى، وأىّ، جوابها يكون بالتعيين فهذه الأدوات جميعها يطلب بها التصور .

أغراض الاستفهام:

هناك أغراض أخرى للاستفهام تفهم من السياق والقرائن والأحوال .

- فقول البحترى :

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكًا وإلا ضيقة وانفراجها

المراد به : النفى .

- وقول المتنبي :

أتلتمس الأعداءُ بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان

المراد به : الإنكار

- وقول المتنبي في الرثاء:

من للمحافل والجحافل والسّرى فقدت بفقدك نيرًا لا يطلعُ

المراد به : إظهار التحسر والتوجع.

- وقول المتنبي يهجو كافورًا :

من آية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجم يا كافورُ والجلم

المراد به : التحقير .

- وقول المتنبي في الحمّى :

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام[١]

المراد به : التعجب .

٤- التّمنى

أمثلة :

ألا ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل المشيب

ولّى الشباب حميدة أيامه لو كان ذلك يشترى أو يرجع

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلّى إلى من قد هويت أطير[٢]

ملاحظات

* ليت في البيت الأول للتمنّى وهو طلب الأمر المحبوب، وهذا الأمر المحبوب في البيت مستحيل .

* كذلك قول جرير في البيت الثاني للتمنى فيه أداته (لو) وهو أمر محبوب مستحيل تحققه .

* وفي البيت الثالث : التمنى فيه أداته لعل، وهي في أصل وضعها للرجاء وقد استعملت في البيت كليت لتمنّي المستحيل .

القاعدة

١- التمنّى : هو طلب أمر محبوب يستحيل تحققه، والأداة الخاصة به : «ليت».

٢- قد يتمنى بـ (لعل) و (لو) لغرض بلاغى .

٣- الأمر المحبوب الذي يمكن تحقيقه يسمّيه البلاغيون: ترجيًا والمستعمل له: لعلَّ، وعسى.

(١) وردت هذه الأمثلة في البلاغة الواضحة ١٩٧-١٩٨ .

(٢) انظر البلاغة الواضحة ٢٠٦ .

القَصْـر

أمثلة :

(أ)

١- لا ينتصر إلاّ المخلص .
٢- إنما العمل كفاحٌ .
٣-الشمس ثابتة لا متحركة .
٤- ما الحياة لعب بل عملٌ .
٥- ما الكفاح خمول لكن نضال .
٦- على الباغي تدور الدوائر .

(ب)

١- لا يدير الكلية إلاّ العميد .
٢- إنما الخالق الله .
٣- لا كريم إلاّ محمدٌ.
٤- إنما محمدٌ جوادٌ.

ملاحظات

في الأمثلة رقم (أ) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال الأول نلاحظ أن (الانتصار) مقصور على المخلص أو خاص بالمخلص .
* - قصر الانتصار على المخلص ، أو جعل الانتصار خاصاً بالمخلص يفيد أن الانتصار مقصور على المخلص لا يتعدّاه إلى غيره، لأنه موقوف عليه وحده .
* ونسمّى هذا القصر : تخصيصًا ، أى تخصيص أمر بآخر أو تخصيص حالة بأخرى .
* منشأ هذا التخصيص هو (لا) النافية ، و (إلاّ) الاستثنائية.
* ونلاحظ أيضاً أن المثال يشتمل على مقصور وهو الانتصار، ومقصور عليه وهو المخلص .
* ولما كان الانتصار صفة،والمخلص هو الموصوف بالانتصار سمّى ذلك قصر صفة على موصوف .
* في المثال الثاني : نلاحظ أن المقصور هو (العمل) والمقصور عليه هو (الكفاح)

ولما كان العمل هو الموصوف ، والكفاح هو الصفة، سمّى ذلك قصر موصوف على صفة ووسيلة هذا القصرالأداة (إنما) .

* في المثال الثالث : نلاحظ أن المقصور هو (الشمس) والمقصور عليه هو (ثابتة) . وهو قصر موصوف على صفة .

* ونلاحظ أن وسيلة القصر الأداة (لا) النافية، والمقصور عليه معها دائماً يكون مقابلاً لما بعدها .

* في المثال الرابع : نلاحظ أن المقصور هو (الحياة) والمقصور عليه هو (عمل) وهو قصر موصوف على صفة .

* ووسيلة القصر الأداة (بل) والمقصور عليه معها دائماً بعدها .

* المثال الخامس : يقال فيه ما قيل في المثال الرابع .

* في المثال السادس : نلاحظ المقصور عليه هو (على الباغى) الجار والمجرور .

* وهذا الجار والمجرور حقه التأخير ولكن تقديمه يدل على الاختصاص والقصر، ووسيلة القصر في المثال : تقديم ما حقه التأخير، والمقصور عليه دائماً هو المقدَّم.

فى أمثلة (ب) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال الأول : نلاحظ أننا قصرنا إدارة الكلية على العميد فهو قصر صفة على موصوف .

* ولو نظرنا إلى صفة إدارة الكلية لرأينا أنها مقصورة على العميد بحيث لا تتعداه إلى سواه بحسب الواقع.

* ولذلك نسمّى هذا القصر : قصرًا حقيقيًا .

* في المثال الثاني : قصرنا صفة الخلق على الله ، فهو قصر صفة على موصوف.

* ولو نظرنا إلى هذه الصفة لرأيناها مقصورة على الله وحده بحسب الحقيقة والواقع لا تتعداه إلى سواه.

* ولذلك نسمّى هذا القصر : قصرًا حقيقيًا .

* في المثال الثالث : نلاحظ أننا قصرنا صفة الكريم على محمد، وليس معنى ذلك أن

محمدًا وحده هو الكريم وأن الكرم لا يتعدّاه إلى غيره بل معناه أن الكرم مقصور عليه بالنسبة إلى شخص آخرمعين كعلىّ مثلاً .

* ولذلك يسمّون هذا القصر : قصرًا إضافيًا .

* وما قيل في المثال الثالث يقال في المثال الرابع .

القاعدة

١- القصر هو تخصيص أمر بأمر بوسائل مخصوصة .

٢- للقصر طرق خمسة :

أ- النفى والاستثناء والمقصور عليه دائمًا بعد أداة الاستثناء .

ب- إنما، والمقصور عليه هو المؤخر وجوبًا .

جـ- العطف بـ (لا) والمقصور عليه هو المقابل لما بعدها.

د - العطف بـ (بل) و بـ (لكن) والمقصور عليه هو ما بعدهما .

هـ - تقديم ما حقّه التأخير ، والمقصور عليه هو المقدّم .

٣- كل قصر يتكون من مقصور ومقصور عليه .

٤- كل قصر ينقسم إلى قسمين :

أ- قصر صفة على موصوف.

ب- قصر موصوف على صفة .

٥- كل قصر ينقسم باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين :

أ- حقيقي : وهو يتمثل في اختصاص المقصور بالمقصور عليه بحسب الواقع بحيث لا يتعدّاه إلى سواه .

ب- إضافيّ : وهو يتمثل في اختصاص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة إلى شىء معين[1] .

---

(١) انظر كتاب البلاغة الواضحة وغيره من كتب البلاغة.

الفصل والوصل

(أ) الفصل

أمثلة :

١- ذاكِرْ إنّ الامتحان قد أزف . ٢- لا تكسل إن السقوط فضيحة .

٣- العلم مفيد. الرحلة ناجحة .

٤- ألقى الأستاذ المحاضرة، شرح لنا أفكارها.

٥- ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٣].

٦- ليس الجهاد لعبًا، إنه كفاح ونضال .

٧- ما الأستاذ إلاّ أبٌ رحيم، جميع الطلبة يعرفون ذلك .

ملاحظات

* الفصل ظاهرة بلاغية ترجع إلى المعنى، ولذلك اعتبر من علم المعانى .
* والفصل هو ترك العطف بالواو، وله مواضع متعدّدة .
* في المثال الأول : نلاحظ أنه اشتمل على جملتين : جملة (ذاكر) وجملة (إن الامتحان قد أزف) .
* تلاحظ أن الفصل متعيّن بين الجملتين لأن الجملة الأولى إنشائية إذ إنها بدئت بأمر، والجملة الثانية خبرية لتجردها من الطلب .
* ما قيل في المثال الأول يقال في المثال الثاني، فإن الجملة الأولى إنشائية لاشتمالها على نهى والثانية خبرية، وإختلاف الجملتين خبرًا وإنشاء يوجب الفصل .
* في المثال الثالث : لا توجد علاقة معنوية بين الجملتين، وإن كانتا خبريتين لهذا وجب الفصل بينهما .
* في المثال الرابع : نلاحظ أن الجملتين خبريتان، ومع ذلك فصل بينهما، لأن الجملة الثانية بدل من الجملة الأولى .

* في المثال الخامس : الجملتان خبريتان، وفصل بينهما، لأن الجملة الثانية تأكيد للجملة الأولى .

* فى المثال السادس : الجملتان خبريتان، وفصل بينهما لأن الجملة الثانية جواب لسؤال مقدر تطلّبته الجملة الأولى وهو : لماذا لم يكن الجهاد لعباً ؟

* في المثال السابع : قصرنا الأستاذ على الأبوة الرحيمة، فلو عطفنا بالواو الجملة الثانية لتوهّم مشاركتها للمقصور عليه في المعنى، وهذه المشاركة غير مقصودة لذلك وجب الفصل .

القاعدة

الفصل هو عدم العطف بالواو بين الجملتين في مواضع عديدة منها :

١- اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً. ٢- إذا انتفت العلاقة المعنوية بين الجملتين .

٣- إذا كانت الجملة الثانية بدلًا من الجملة الأولى وشرحًا لها.

٤- إذا كانت الجملة الثانية توكيدًا للجملة الأولى .

٥- إذا كانت الجملة الثانية جوابًا عن سؤال مقدر نشأ عن الجملة الأولى .

٦- إذا لم يقصد اشتراك الجملة الثانية مع المقصور عليه في الجملة الأولى من ناحية المعنى .

(ب) الوصل

أمثلة :

١- الجهاد ينصر الأمةَ وينمّى روحَ النضال.

٢- المعدة بيت الداء، والحِمْيَة رأس الدواء.

٣- كافحوا، ولا تقصروا تسعدوا أمتكم.

٤- هل شفيت من المرض ؟ لا ، وعافاك الله.

ملاحظات

الوصل هو العطف بالواو بين الجملتين وله مواضع نلاحظها فيما يأتي :

* في المثال الأول : نلاحظ أن الجملة الأولى وهى : (ينصر الأمة) لها محل من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ (الجهاد) .

* أردنا إشراك الجملة الثانية وهى : وينمّى روح النضال مع الجملة الأولى في الحكم الإعرابي. ولذلك عطفت الثانية على الأولى بالواو، وسمى ذلك : وصلاً .

* في المثال الثانى : نجد الجملتين متفقتين فى أنهما خبريتان، ولكن لم يوجد بينهما سبب من أسباب الفصل بينهما، ولذلك وصل بينهما لوجود علاقة معنوية بين الجملتين .

* في المثال الثالث : وصل بين الجملتين (كافحوا) (ولا تقصروا) لأنهما إنشائيتان مع وجود علاقة بينهما معنوية .

* في المثال الرابع : وصل بين الجملتين لا، : لم أُشْفَ من المرض، وهى جملة خبرية وبين (عافاك الله) وهى جملةإنشائية لأنها دعائية، ولو فصل لتوهم المخاطب أنه يدعو عليه بعدم العافية، - هو خلاف ما يريد. ولذلك وجب الوصل بين الجملتين، ويسمّى البلاغيون هذه الواو الواصلة بأنها أحسن من واوات الأصداغ. والمراد بواوات الأصداغ الشعر الملتوى المتدلى على وجه الحسناء كأنه يشبه الواوات جمع (واو) وهو الحرف الهجائى .

القاعدة

١- الوصل : هو عطف جملة على أخرى بالواو.

٢- ومواضع الوصل هي :

أ- إشراك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في الحكم الإعرابى سواء كانتا خبريتين أو إنشائيتين .

ب- إذا لم يوجد سبب يقتضى الفصل بين الجملتين .

جـ - إذا اختلفتا خبرًا وإنشاءً، والفصل يوهم خلاف المقصود.

الإيجاز والمساواة والإطناب

أولاً : الإيجاز

أمثلة :

(أ)

١- ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] .

٢- ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] .

٣- الضعيف أمير الركب .

(ب)

١- ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] .

٢- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠] .

٣- ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.
[القصص: ٢٤-٢٥]

ملاحظات

في أمثلة (أ) نلاحظ ما يأتى :

* في المثال الأول نلاحظ أنّ جملة «ولكم في القصاص حياة» تشتمل على معان كثيرة، ومع ذلك فألفاظها قليلة .

* وبيان ذلك أن القاتل لو ترك وشأنه من دون عقاب لكان ذلك إفسادًا للمجتمع، وتخريباً له، لأن كثيرًا من أمثال القاتل يفعلون فعله، وبذلك يكثر القتل، وفي كثرة القتل موت للأمة. أمّا إذا عوقب القاتل وقتل واقتصّ منه، فإن هذا القصاص يكون رادعاً لغيره، فلا يقدم على ما أقدم عليه القاتل خوفًا من العقاب أو القصاص. وفي الإحجام عن القتل والفرار منه خوفًا من القصاص تصان النفوس، وتحفظ الدماء، وفي هذه الصيانة والحفظ حياة للأمة .

* بهذه الألفاظ القليلة عبر القرآن عن هذه المعاني الكثيرة، ونسمّي هذا اللون إيجاز قِصَر .

* في المثال الثانى : نلاحظ أيضًا أنه اشتمل على ألفاظ قليلة حوت معاني كثيرة .

* في المثال الثالث : نلاحظ : أن هذه الجملة حوت معاني كثيرة أديت بألفاظ قليلة، فالركب وهو الجماعة المسافرة إذا تركت الضعيف يسير وحده هلك وضاع، ولحفظ حياته لابد أن يتقيد الرّكب المسافر به فيخطو بخطوه. ويتحرك بحركته كأن الضعيف بالتزام الجماعة به والعطف عليه إمام هذه الجماعة وأميرها .

في الأمثلة (ب) نلاحظ ما يأتي :

* في المثال : أصل الجملة : واسأل أهل القرية، لأن السؤال خاص بالعقلاء، ولكن للإيجاز حذفت كلمة (أهل) ويسمى هذا اللون : إيجاز حذف . والمحذوف كلمة (أهل) .

* في المثال الثاني : نلاحظ أن أصل الجملة : قالوا : أنزل ربنا خيرًا فحذفت جملة (أنزل ربنا) وبقى المفعول به (خيرًا) ويسمى هذا اللون : إيجاز حذف، والمحذوف منه جملة .

* فى المثال الثالث : نلاحظ في قصة موسى عليه السلام مع ابنتى شعيب حذف جمل عديدة للإيجاز ، فبعد أن سقى لهما تَولّى إلى الظل ودعا ربه ثم جاءت إحدى البنتين تمشى على استحياء. وطبيعى أن مجيء إحدى البنتين إليه ناشيء من أن البنتين ذهبتا إلى أبيهما، وقصتا عليه القصة، ثم طلب أبوهما من إحدى البنتين أن تذهب إلى موسى، فلبت طلبه، فجاءت إلى موسى تمشي على استحياء إلخ. ففي هذه القصة نلاحظ حذف جمل عديدة يقتضيها نسق القصّة، وحذفت هذه الجمل من أجل الإيجاز .

القاعدة

الإيجاز قسمان :

القسم الأول : إيجاز قِصَر وهو العبارة التي تحمل ألفاظًا قليلة تشتمل على معان كثيرة .

القسم الثاني : إيجاز حذف، وهو الحذف من الجملة لوجود دليل على المحذوف، وقد يكون المحذوف كلمة، وقد يكون جملة وقد يكون جملاً عديدة .

ثانياً : المساواة

أمثلة :

١- المقصّر مصيره الفشل .

٢- الإنسان يتعلم من الحياة دروسًا .

٣- من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .

ملاحظات

* في المثال الأول : نلاحظ أن اللفظ مساو للمعنى بحيث لا يقبل الزيادة ولا النقص ونسمّى هذا اللون : المساواة .
* وما قيل في المثال الأول يقال في المثالين الأخيرين .

القاعدة

المساواة : أن تكون المعاني مساوية للألفاظ .

ثالثاً : الإطناب

أمثلة :

١- ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] .

٢- ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٣] .

٣- ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨].

٤- قال عنترة :

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

يدعون عنتر والسيوف كأنها ... لمع البوارق في سحاب مظلم

٥- قالت الخنساء :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

٦- قال طرفة :

فسقى ديارك - غير مفسدها صوب الربيع وديمةٌ تهمى

٧- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٧٥] .

٨- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣] .

٩- ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] .

ملاحظات

* نلاحظ في المثال الأول - أن (الصلوات) كلمة عامة تشمل الصلوات الخمس بما فيها صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى. ولكنه ذكر الصلاة الوسطى بعد ذكرها ضمنًا ليوضح فضلها. كأنها صلاة مستقلة تحتاج إلى مزيد من التنبيه عليها وهذه الكلمة تعتبر زائدة في اللفظ لإفادة المعنى السابق .

* البلاغيون يسمّون الإطناب : الزيادة في اللفظ على المعنى الذى تتضمنه الجملة لغرض .

* الغرض هنا هو : ذكر الخاص بعد العام .

* في المثال الثاني : نلاحظ أن العبارة مكونة من جملتين : الجملة الأولى : «أمدكم بما تعلمون» جملة مبهمة فلا ندرى ما الذى أمدّنا به ؟ والجملة الثانية : «أمدكم بأنعام وبنين» وضحت الجملة الأولى بعد أن كانت مبهمة ، ومعناها هو معنى الجملة الأولى .

* والغرض من الإطناب هو التوضيح بعد الإبهام .

* في المثال الثالث : نلاحظ أنّه طلب المغفرة له ولوالده ثم طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات بعد ذلك يشير إلى الاهتمام الخاص به وبوالده مع أنهما داخلان ضمن المؤمنين المؤمنات. فقد ذكرا مرتين مرة وحدهما ومرة مع المؤمنين والمؤمنات. ويسمى البلاغيون هذا اللون من الإطناب : ذكر العام بعد الخاص .

* في المثال الرابع : نلاحظ أن الإطناب جاء على صورة التكرار ، وذلك لأن المقام مقام فخر، يريد أن يثبت فيه ويؤكد حاجة قومه إلى شجاعته .

* في المثال الخامس : نلاحظ أن الخنساء حينما شبهت أخاها بالعَلَم أى الجبل تمَّ المعنى الذى تشير فيه إلى أنَّ أخاها رفيع المنزلة، عظيم الشهرة لا يخفى على أحد

كالعَلَم؛ ولكنها أضافت إلى هذا المعنى التام معنى زائدًا، وهو أن أخاها لا يشبه الجبل فقط، ولكنه يشبه الجبل الذى تشتعل النار فوق قمته .

* ويسمى البلاغيون هذا اللون من الإطناب : الإيغال .

* في المثال السادس : نلاحظ في قول طرفة أنه دعا بأن تسقى ديار حبيبته بمطر الربيع، ولكن المطر قد يزيد فيخرب ويدمر، ومن أجل ذلك أتى بجملة جديدة زائدة وهى (غير مفسدها) حتى يحترس أو يحترز من المطر المفسد. ليتناسب ذلك مع دعائه لحبيبته التى يودّ لها ولديارها الحياة والسعادة .

* ويسمى البلاغيون هذا اللون : الاحتراس .

* في المثال السابع : نلاحظ أن كلمة (سبحانه) زائدة بين أمرين متلازمين لتفيد التنزيه والتقديس لله تعالى .

* ويسمّى البلاغيون هذا اللون : الاعتراض .

* في المثال الثامن : نلاحظ أن معنى جملة (إن النفس لأمّارة بالسوء) هو معنى : جملة : (وما أبرى نفسى) .

* وقد أتى بالجملة الثانية ليؤكد معنى الجملة الأولى، ولما كانت الجملة الثانية تعقب الجملة الأولى سمَّاها البلاغيون تذييلًا لها .

* ولما كان هذا التّذييل جملة مستقلة لا يتوقف فهم معناها على فهم معنى الجملة السابقة، ولمّا كان هذا التذييل كالمثل الذى يستخدم ليقوى الكلام ويؤكده سمّى هذا التذييل : تذييلًا جاريًا مجرى المثل .

* في المثال التاسع : يقال فيه ما قيل في المثال الثامن غير أن التذييل بجملة «أفإن مت فهم الخالدون» تذييل لم يجر مجرى المثل .

القاعدة

الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لأغراض بلاغية، وصُوَره هى ما يأتي :

١- ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على الاهتمام به .

٢- التوضيح بعد الإبهام .

٣- ذكر العام بعد الخاص .

٤- التكرار لمقامات بلاغية كالفخر، والتحسّر ، والدعاء .

٥- الإيغال : وهو الزيادة على المعنى التام مبالغة فى المعنى .

٦- الاحتراس : وهو الإتيان بزيادة لولاها لفسد المعنى .

٧- الاعتراض : وهو ما يؤتى بين كلامين مترابطين لأغراض بلاغية كالتنزيه أو دفع الوَهْم .

٨- التذييل : وهو الإتيان بجملة عقب الجملة الأولى، فإن استقلت بنفسها فى مجال المعنى سمى التذييل : بالتذييل الجارى مجرى المثل .

وإن لم تستقل في المعنى ولم تستغن عن الجملة السابقة سمى بالتذييل غير الجارى مجرى المثل .

الإيجاز والمساواة والإطناب

فى مجالَى القرآن الكريم والحديث الشريف

(من كتاب: الطراز ليحيى بن حمزة العلوى - مطبعة المقتطف- بمصر من ص ٢٤٥ - ٢٥٠ الجزء الثانى) .

أ- القرآن الكريم:

من ذلك ما ورد في صفة الجنّة على جهة الإيجاز قولُه تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فهذه نهاية الإيجاز، فإنه قد استولى على جميع اللّذات كلها من غير إشارة إلى تفصيل ، وكذلك قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ فهذا أيضاً دال على غاية اللّذة بأوجز عبارة وألطفها، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وقوله تعالى ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ إلى غير ذلك من الإيجاز البالغ.

والإطنابُ كقوله تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ وقوله تعالى ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ وقوله تعالى ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ ومن

ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ وقوله تعالى ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ ثم قال ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ وقوله تعالى فى سورة الرحمن فانه أوجز أولا، ثم أطنب في وصف الجنة، فقال في الإيجاز ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ ثم قال ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ ثم أطنب بعد ذلك بقوله ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ ثم قال بعد ذلك ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ وقال فيهما عينان تجريان وقال ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ ثم قال ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ وقال ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ ثم قال ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ فهذه كلها أوصاف جارية على جهة الإطناب.

(ب) من الحديث الشريف:

«أمّا الإيجاز فمثاله قوله ﷺ حكايةً عن الله تعالي: أعددتُ لعبادى الصالحين مالا عَينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سمعت ولا خَطَرَ على قلْب بَشَر، بَلْهَ ما ادّخرْتُ لهم. وفي حديث آخر فى الجنّة مالا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سمِعت ولا خَطَر على قلب أحد» إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة على جهة الإجمال.

وقوله ﷺ في الإيمان: إنهُ بضْعٌ وسبعون بابًا أعلاهُ لا إلهَ إلا الله وأدناه إماطة الأذى عن الطريقِ، فهذا وما شاكله من باب الإيجاز الرائق والاختصار الفائق لاندراج الخصال الكثير والشُّعب المنتشرة تحت ما ذكرهُ فى حقّ الإيمان.

ومن الإطناب قوله ﷺ: لا يكملُ إيمانُ العبد بالله حتى يكونَ فيه خمسُ خصال: التّوكّل على الله، والتّفويض إلى الله، والتسليمُ لأمر الله، والرّضا بقضاء الله، والصبرُعلى بلاءِ الله، إنّهُ من أحَبّ لله، وأبغَضَ لله، وأعطى لله، ومَنَعَ لله فقد استكمل الإيمان، فانظر إلى ذكره تلك الخصال الخمس التى جعلها أصلًا في كمال الإيمان كيف أردفها بما هو كالثمرة لها، والمِصْداقِ لأمرها بقوله: إنّه من أحبّ الله، لأن كل من كمُلت فيه تلك الخصالُ فلا شك في كون أعماله تكون لله من حبّ أو بغض أو إعطاء أو منع، ومن الإطناب الحسن قوله ﷺ: إنّ العبد لا يُكتب في

المسلمين حتى تَسْلَمَ الناسُ من يدهِ ولسانِه . ولا يُعدُّ من المؤمنين حتى يأمن أخوهُ بَوائقَه ، وجارُه بوادِرَه، ولا ينال دَرَجَةَ المتقين حتى يَدَعَ مالا بأسَ به حذار ما بهِ البأس.

ومن الإيجاز الرشيق قوله ﷺ فى طلب الرزق : «إن الرزق ليطلب الرجلَ كما يَطلُبه أجَلَهُ، وقوله ﷺ : الرزقُ رزقان رزقٌ تَطْلُبه ورزقٌ يَطْلُبكَ .

ومن الإطناب قولهُ ﷺ : يا بْن آدَمَ تؤتى كلَّ يومٍ برزقِك وأنت تحْزَن، وينقُص كلُّ يوم من أجلكَ وأنت تفرحُ، تُعْطَى ما يكفيكَ وتطلُبَ ما يُطغيك، لامن كثيرٍ تشبع، ولا بقليلٍ تقْنَع» .

فأصغ سمعك أيها الناظر إلى هذا الإطناب البالغ في الموعظة كل غاية، والمتجاوز في النصيحة كلَّ حدّ ونهاية» .